

نقد أسس التشكيل البصري في القصص المصورة

دراسة في تجربة الفنان خير الدين خردوش

The Critique of the Foundations of Visual Composition in Comics
A Study on the Experience of the Artist Khaireddine Khardouche

د. حمزه تريكي*

كلية الفنون والثقافة، جامعة قسنطينة 03/ صالح بونيدر، hamza.triki@univ-constantine3.dz

تاريخ النشر: 2025/09/30

تاريخ القبول: 2025/09/05

تاريخ الاستلام: 2025/05/18

- ملخص

تتضمن القصص المصورة مزيجاً من التعبيرات المتنوعة، مما يجعلها واحدة من الأنماط الأدبية والفنية المحبوبة للقراءة. بالإضافة إلى النص المكتوب، نجد التشكيل البصري الذي يحمل دلالات مفتوحة في معظم الأحيان. هنا يتضح الفرق بين طريقتي قراءة النص والصورة، حيث تعتمد الأولى على فهم تشفير الخطاب، بينما تعتمد الثانية على إعادة التعرف الذهني مع التفسير والتحليل. لذا، سيكون من الخطأ اعتبار السيناريو متساوياً مع الكلمات المرافقة له. بناءً على ذلك، تهدف ورقتنا البحثية إلى تقديم قراءة نقدية لجماليات تصميم هذا النوع الفريد، وقد اخترنا أعمال الفنان خير الدين خردوش كعينة مختارة بعناية لدراستنا.

- كلمات مفتاحية: نقد، جماليات، قصة مصورة، خير الدين خردوش.**- Abstract**

Comic books combine a variety of expressions, making them one of the most beloved literary and artistic genres to read. In addition to the written text, there's also a visual composition that often carries open-ended meanings. Here, the distinction between reading text and reading images becomes clear; the former relies on understanding encoded language, while the latter depends on mental recognition along with interpretation and analysis. Therefore, it would be a mistake to consider the scenario as equal to the accompanying words. Based on this, our research paper aims to provide a critical reading of the aesthetics of designing this unique genre, with a carefully selected sample of works by artist Khaireddine Khardouche for our study.

- Keywords: Critique, Aesthetics, Comic Book, Khaireddine Khardouche.

- مقدمة:

يُمثل التشكيل البصري في القصص المصورة لغة عالمية تتجاوز الحدود اللغوية والثقافية، فهو يسهم في خلق عالم متكامل يمزج بين الواقع والخيال، ويجمع بين النص والصورة. من خلال استخدام الألوان والأشكال والتراكيب، يمكن للفنان أن يخلق أجواء معينة، ويعبر عن مشاعر الشخصيات، ويحدد الزمان والمكان، ويؤثر كذلك على تصورات القارئ. لذا، فإن التشكيل البصري ليس مجرد عنصر زينة، بل هو جزء أساسي من سرد القصة، حيث يعمل بالتوازي مع النص المكتوب لتقديم تجربة قرائية غنية ومتكاملة.

لقد شهد هذا الفن تطوراً ملحوظاً عبر العصور، حيث انتقل من الرسوم البسيطة إلى أعمال فنية معقدة تنافس الفنون التشكيلية التقليدية. ومع تقدم التكنولوجيا، أصبح التشكيل البصري في القصص المصورة أكثر تعقيداً وإثارة، مما أتاح إمكانيات لا حصر لها. وبالتالي، فإن التشكيل البصري في القصص المصورة ليس مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل هو فن مستقل يسهم في تشكيل الثقافة البصرية المعاصرة. وسنحاول من خلال ورقتنا البحثية هذه أن نتطرق إلى مناقشة الاشكالية التالية:

- ما هي العناصر الأساسية المميزة للقصة المصورة؟ وكيف كانت تجربة الفنان خير الدين خردوش في هذا المجال؟

1- ما هي القصة المصورة؟

القصة المصورة هي تمثيل رسومي للنص، وهي تعمل كإطار لتصميم وهيكلية اللقطات والمشاهد الفردية، وغالباً ما تتكون القصة المصورة من سلسلة من الرسومات التي تمثل المشاهد الرئيسية، حيث تتطور الحبكة من مشهد إلى آخر،¹ وهي نمط من أنماط التشكيل البصري الذي يُظهر سيناريو الرواية بالكامل، مما يسهل عملية التصوير اللاحق، إذ يكون لدى فريق العمل رؤية واضحة عن السيناريو؛ ما يساعد في اختيار المعدات المناسبة وتحديد زوايا الأشكال، بالإضافة إلى تجنب المشكلات المتعلقة بالتواصل أو العوائق الأخرى، كما تتيح القصة المصورة ملاحظة التفاصيل الفنية مثل المؤثرات البصرية والايقاع وحركات الشخصيات، فضلاً عن الحوارات.

ويتم تجسيد النص المكتوب أولاً من خلال الصور، ويُضاف إليه تصميمات محددة مثل المنظور وزاوية العرض وحجم اللقطة، كما تُعتبر لوحة القصة وسيلة تنظيمية ضمن أسلوب الإبداع، حيث تُستخدم لفرز المساهمات حسب الموضوع من حيث الهيكل والاستخدام، وهي بذلك تُقدّم لنا تصوراً ثنائي الأبعاد للموضوعات السردية. والقصة المصوّرة عبارة عن مجموعة من الصور المتسلسلة مع نص يوضح إعدادات الرواية، أو إنتاج الوسائط المتعددة، أو أشكال فنون الأداء الأخرى، لهذا فعادةً ما يتم إعداد القصة المصورة وفقاً لمتطلبات المؤلف (أحياناً) بالتعاون مع المصوّر، والذي عادةً ما يكون من الفنانين ذوي الدراية بالأدب.² أمّا في مجال الإعلانات، فيتم أحياناً إنشاء القصص المصورة أو المشاهد الأولية قبل تعيين المخرج للمقطع المخطط له، ومن خلال الصور التي يصاحبها وصف لكل صورة؛ يُمكن للمتلقي في القصة فهم نوايا صانعيها وتذوقها بشكل أفضل. وقد ارتبط إنشاء القصص المصورة وإنتاجها بشكل أساسي بالوسائط التالية:³

- أفلام السينما. (خاصة الأفلام التي تتطلب معالجة لاحقة وضرورية على الكمبيوتر)
- الرسوم المتحركة ثنائية أو ثلاثية الأبعاد
- الإعلان (التلفزيون، ووسائل الإعلام المطبوعة)

2- العناصر الرئيسية للقصة المصورة:

2-1- الرواية:

هي عمل أدبي نثري يمتاز بالطول، ويتضمن مجموعة من الأحداث المترابطة التي تشكل قصة متكاملة، وتُعتبر أيضاً فناً سردياً يعتمد على الخيال والإبداع، وقد يكون الهدف الرئيسي منها هو إمتاع القارئ وتحفيز تفكيره ومشاعره. كما تتميز الرواية عن الأشكال الأدبية الأخرى بطولها، وتعدد شخصياتها، وتنوع أحداثها. بلغة بصرية، تمثل "الستوري بورد" لوحة العمل الفنية، حيث تتكون من رسومات تخطيطية توضح الأحداث. بالإضافة إلى عمقها في معالجة فصول القصة من خلال مجموعة من الخطوط

والأشكال التقريبية،⁴ وهي تتقاطع مع أصل الرواية الذي يعود إلى العصور القديمة، حيث كانت تروى الحكايات والقصص الشعبية شفويًا. مع تطور الكتابة، بدأت الرواية تأخذ شكلها الأدبي المكتوب، وقد مرت الرواية بعدة مراحل تطورت فيها من حيث الشكل والمضمون.

تطورت الرواية عبر الزمن، بدءًا من المرحلة القديمة التي نشأت في الحضارات العريقة مثل اليونانية والرومانية، حيث كانت تركز عادة على الأساطير والحكايات البطولية. ثم انتقلت إلى العصور الوسطى، أين تأثرت بالدين والمفاهيم الأخلاقية وبرزت القصص الدينية والحكايات الشعبية. أما في عصر النهضة، فقد شهدت الرواية تحولًا كبيرًا، إذ ظهرت أعمال تحمل طابعًا إنسانيًا وواقعيًا. بينما نلاحظ تنوع الرواية بشكل ملحوظ في العصر الحديث، لتعكس اهتمامات المجتمعات المعاصرة، ومنه ظهرت أنواع جديدة مثل القصص التجريبية والرمزية....

2-1-1- الشخصيات في القصة المصورة:

تُعتبر الشخصيات جوهر الرواية، حيث تساهم في تعزيز تعاطفنا مع الأحداث وتجعل تجربة القراءة أكثر متعة، فكلما كانت الشخصيات أكثر عمقًا وتطورًا، زادت إثارة الرواية وواقعيته. وفي روايات القصص المصورة، لا تقتصر الشخصيات على كونها أسماء أو أوصاف، بل هي كائنات حية تتنفس وتتحرك في عالم الخيال الذي أبدعه الكاتب. لذا، فهي تمثل المحرك الرئيسي للأحداث، وتعكس لنا المجتمع والقيم والأفكار التي تتجلى في ذهن الكاتب.⁵ وكل نص أدبي نجد كذلك أن هناك عدة أنواع من الشخصيات التي تظهر في مشاهد القصة المصورة، ويمكن تصنيفها كالتالي:

- شخصية البطل أو الأبطال: هي الشخصية المحورية التي تُحرك الأحداث وتدفعها نحو التقدم.
- الشخصيات الثانوية: هي الشخصيات التي تتفاعل مع البطل وتلعب دورًا في تشكيل مجريات الأحداث.
- الشخصيات المساعدة: تؤدي دورًا محدودًا، لكنها أساسية لإكمال الصورة.

- الشخصية المعقدة: تتسم بتعقيد في صفاتها، وغالباً ما تعرف تغييرات وتطورات خلال مجريات الرواية.
- الشخصية النمطية: هي شخصية سهلة الفهم، ذات ملامح واضحة، وتمثل مجموعة مُحددة من الأفراد.

2-1-2- الحوار:

يُعتبر الحوار من أبرز الأدوات التي يستخدمها فنانون القصص المصوّرة في تشكيل عوالمهم السردية ونقل أفكارهم إلى القارئ، فهو لا يقتصر على كونه مجرد تبادل للكلمات بين الشخصيات، بل يمثل وسيلة فعالة لكشف أعماق تلك الشخصيات، وتطوير الأحداث، وتعزيز ارتباط القارئ بالقصة بشكل أعمق⁶، ويمكن تصنيفه إلى صنفين في القصص المصوّرة:

- أولاً: الكلمات التي يتحدث بها الشخصيات، وهي اللبنة الأساسية التي تُبنى بها شخصيات الرواية في القصة المصوّرة، وهي المرآة التي تعكس شخصياتهم وأفكارهم وعواطفهم. لهذا فإن اختيار الكلمات بدقة وعناية هو فن من الفنون التي يتقنها الروائي الماهر، حيث يمكن لكلمة واحدة أن تغير مسار القصة وتترك أثراً عميقاً في نفس القارئ.
- ثانياً: السرد: وهو النص الذي يصف الأحداث والأماكن والشخصيات.

2-1-3- خصائص الشخصيات:

تعتبر الخصائص ما يميز شخصية عن أخرى، حيث تشكل هذه العناصر هويتها وتساعد القارئ على فهمها وتذكرها، ومن خلال هذه الخصائص يمكن للكاتب أن يبتكر شخصيات نابضة بالحياة وذات تأثير، وتكون قادرة على جذب انتباه القارئ والتفاعل معه، كما يجب أن تكون الشخصيات واضحة المعالم ومميزة، وأن يكون لها دوافع وأهداف⁷، ومن بين أهم خصائص شخصيات القصة المصوّرة نجد:

- الخصائص الجسدية: تشير إلى الصفات المرئية للشخص، مثل الطول والوزن ولون الشعر والعينين وملامح الوجه وغيرها، وتلعب هذه الخصائص دورًا مهمًا في تشكيل صورة ذهنية للشخصية في ذهن القارئ.
- الخصائص النفسية: وتعكس الصفات الداخلية التي تشكل الشخصية، مثل الذكاء، الحكمة، الشجاعة، الخوف، الحسد، الكرم، وغيرها، لهذا فهذه الخصائص تلعب دورًا حاسمًا في تحديد سلوك الفرد واستجاباته.⁸
- الخصائص الاجتماعية: هي الصفات التي تحدد مكانة الشخصية الاجتماعية، مثل الطبقة الاجتماعية، المهنة، التعليم، العلاقات الاجتماعية، وغيرها، لذلك فإن هذه الخصائص تؤثر على سلوك الشخصية وقراراتها.
- الخصائص الأخلاقية: هي القيم والمعايير التي تؤمن بها الشخصية، مثل الصدق، الأمانة، الشرف، العدل وغيرها؛ وعليه، فهذه الخصائص تحدد سلوك الشخصية في المواقف الصعبة.

2-2- السيناريو:

يُعتبر السيناريو في القصة المصورة الأساس الذي يدعم القصة ويقودها نحو هدفها، وهو النص المكتوب الذي يرافق الرسومات، ويحدد الأحداث والحوار وتعبيرات الشخصيات، بالإضافة إلى حركات الكاميرا في حال تم تحويل القصة المصورة إلى فيلم، وعندما نتناول موضوع القصة المصورة (الكوميكس)، نجد أن السيناريو يلعب دورًا أساسيًا، إذ لا يقتصر على سرد الأحداث فحسب، بل ينظمها في صور ومربعات حوارية تسهل على القارئ متابعة السرد بشكل ممتع.⁹

فالسيناريو في عالم القصص المصورة يقوم بتحديد كل التفاصيل، مثل مواقع الشخصيات، تعابير وجوههم، وطريقة انتقال القارئ من لوحة إلى أخرى، وهو يتطلب وصفًا بصريًا دقيقًا، مما يستدعي من كاتب السيناريو أن يصف كل مشهد بدقة، ليتمكن الفنان من تحويل هذه الأوصاف إلى مشاهد واضحة، ويمكن الاستدلال على ذلك (على سبيل المثال) بأنه إذا كانت الشخصية تعبر عن الغضب، يجب على الفنان توضيح كيفية

تجسيد هذا الغضب؛ هل تظهر ملامحها عابسة؟ هل تصرخ في الحوار؟ وكيف يؤثر ذلك على الحركة العامة في المشهد؟

باختصار شديد يمكن القول بأن السيناريو في القصة المصورة يجمع بين السرد القصصي والتوجيه البصري، حيث يشكل الأساس لكل مشهد، مما يمكن الرسام من تحويل النص إلى لوحات نابضة بالحياة، ويسهل على القارئ فهم القصة والانغماس فيها.

2-2-1- الحبكة:

لا تقل أهمية الحبكة في القصص المصورة عن أهمية السيناريو، لهذا فهي تُعتبر دعماً فنياً للأساس الذي يقوم عليه تطور الأحداث، وهي ما يجعل القارئ يشعر بالحماس والفضول لمعرفة ما سيحدث لاحقاً. وتحدد الحبكة كيفية تصاعد القصة وتطورها من البداية إلى النهاية، مروراً بالصراعات والتوترات وصولاً إلى ذروة الأحداث وحل العقد. وتتخذ الحبكة طابعاً بصرياً فريداً؛ حيث تُروى الأحداث من خلال تتابع اللوحات والصور، وكل لوحة تحمل مشاعر وتفاصيل تعزز من قوة السرد. وتساهم الصور، تعابير الشخصيات، تنسيق المشاهد، والحوار في إيصال القصة إلى القارئ بطريقة سلسة وسريعة.¹⁰ وتتكون الحبكة غالباً في القصص المصورة من العناصر التالية:

- **المقدمة:** وتُعد المدخل الذي يقدم لنا الشخصيات الرئيسية والبيئة التي يتفاعلون فيها، وهي تشكل الأساس الذي تُبنى عليه بقية أحداث القصة.
- **الحدث المحفز:** هو اللحظة الفارقة التي تدفع القصة نحو الأمام، وتعتبر نقطة البداية لكل ما يليها من أحداث. وهو يشبه الشرارة التي تشعل القصة وغالباً ما يضع البطل في موقف صعب، مما يجبر الشخصيات على اتخاذ قرارات حاسمة ويدفعهم لخوض مغامرات مثيرة.
- **التصاعد:** ويمثل المرحلة الحاسمة التي تتزايد فيها التوترات والأحداث، مما يقرب القارئ تدريجياً من ذروة القصة.

– **الذروة:** هي النقطة التي يصل فيها التوتر إلى أقصاه، وتتغير الأمور بشكل جذري، وهي تُجسّد اللحظة الحاسمة التي طال انتظارها، أين تتجلى فيها نوايا الشخصيات وتبرز قوتهم، شجاعتهم، وضعفهم أيضًا. وعلى العموم تكون هذه النقطة مشحونة بالعواطف، سواء كانت خوفًا، غضبًا، أملًا، أو شجاعة، وغالبًا ما تُمثّل لحظة اختيار مصيرية تؤثر بشكل كبير على النتيجة النهائية. وتأخذ الذروة في القصص المصورة طابعًا بصريًا فريدًا، حيث تكون الرسومات في هذه اللحظة غنية بالتفاصيل والحيوية؛ إذ تُظهر تعابير وجه الشخصيات بأقصى درجات الوضوح، وتُستخدم تأثيرات بصرية مثل الألوان الزاهية أو الخطوط القوية لتعزيز الدراما، وقد تتضمن أيضًا لوحات متعددة أو لوحات كبيرة لتسليط الضوء على أهمية هذا المشهد.

– **الحل:** هو اللحظة التي تصل فيها القصة إلى ذروتها، حيث تُحل جميع الألغاز والصراعات التي تم طرحها، لهذا فهي تعكس اللحظة التي يكتشف فيها القارئ مصير الشخصيات والأحداث، ويستخلص الدروس والعبر من القصة المصورة.

2-2-2- الزمان والمكان:¹¹

- الزمان: الفترة الزمنية التي تدور فيها الأحداث (ماضي، حاضر، مستقبل).
- المكان: البيئة التي تحدث فيها الأحداث (مدينة، قرية، فضاء).
- تأثير الزمان والمكان: يجب أن يكون الزمان والمكان متسقين مع الأحداث والشخصيات.

2-3- العناصر البصرية:

2-3-1- الرسومات:

تعتبر الرسومات جزءًا أساسيًا في توصيل المعلومات بطريقة بسيطة وواضحة خلال سرد فصول القصة المصورة، فاللغة البصرية تصل إلى المتلقي بسرعة وسلاسة بهذه الآلية. إذ يمكن للأشكال المرسومة أن تنقل الفكرة بشكل مباشر ودون أي

تعقيدات، مما يجعلها وسيلة فعالة لربط الأفكار ونقل الرسائل. وفي زمن السرعة الذي نعيشه اليوم، لم يعد لدى الأفراد متسع من الوقت للقراءة الطويلة. لذا، تأتي هذه القوى لتلبية هذه الحاجة بشكل كامل، حيث تتوجه مباشرة إلى الأفراد لتعزيز المعلومات. وهذا يجعلها أداة فعالة في مجالات مثل الشروحات التقنية.¹²

وتأتي الرسومات في القصة المصوّرة لإبراز جملة من التفاعلات والانفعالات المصاحبة للسيناريو، مثل التعبير عن المشاعر والأحاسيس كأن تعكس الرسومات مشاعر الشخصيات وأجواء القصة، بالإضافة إلى عنصر المشاعر يظهر جلياً أن الرسومات المتضمنة لكل مشهد ستعكس لا محالة التسلسل الزمني؛ والذي يعبر بدوره عن تقدم الأحداث من خلال تسلسل الرسومات. وتساهم أيضاً التفاصيل في إبراز ذلك على اعتبارها عنصراً مهماً في جذب القارئ.

2-3-2- الألوان:

من المهم جدا الإشارة إلى أهمية توظيف سيميائية اللون في القصة المصوّرة، وهي من الأدوات البصرية الفعالة التي تُستخدم لنقل المشاعر، والإشارة إلى الأحداث، وتعزيز السرد.¹³ في هذا النوع من الفن، فلا تقتصر الألوان على كونها مجرد عناصر تشكيلية، بل تُعد لغة بصرية تتيح التواصل مع القارئ بطريقة غير مباشرة، مما يضيف عمقاً إلى التجربة السردية. ويتم توظيف الألوان في القصص المصورة من أجل إثارة مشاعر محددة أو لتعكس طبيعة الشخصية وحالتها النفسية، كما تشير إلى التغيرات التي قد تطرأ على القصة.

بالإضافة إلى ما سبق ذكره، تجدر الإشارة أيضاً إلى أن تقنيات استخدام الألوان تختلف من نمط إلى آخر في القصص المصورة. على سبيل المثال، تختلف طرق توظيف الألوان في القصص الدرامية عن تلك المستخدمة في القصص الخيالية. ففي القصص الدرامية، تُستخدم الألوان الداكنة غالباً لخلق جو درامي، بينما تُستخدم الألوان في القصص الخيالية بأسلوب عصري لابتكار عالم سحري. أما في القصص الكوميديّة، فتكون الألوان عادةً زاهية ومبهجة، مما يساهم في خلق أجواء من المرح والسعادة، ومنه

عكس المزيد من التأثيرات النفسية وكذا لتمييز شخوص القصص المصورة عن بعضها.¹⁴

ويمكن أن يُستخدم اللون في القصص المصورة أيضا لإضفاء رمزية تعكس استخدام الرموز والأشياء التي تحمل معاني أعمق. كما يمكن أن يُعبر عن أشكال من السخرية أو الاستهجان، مما يمثل أحد المحاور الرئيسية في النقد الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن توظيف الألوان لأغراض تجريبية، مما يتيح استكشاف أشكال وأساليب جديدة في الرسم والسرد البصري.¹⁵

2-3-3- اللوحات:

تلعب اللوحات في القصص المصورة هي الأخرى دورًا محوريًا في تشكيل السرد البصري وتوجيه القارئ لفهم الأحداث والشخصيات والمشاعر بشكل متكامل، ومن خلال تنظيم اللوحات داخل الصفحة وتنوع أحجامها وأشكالها، يتمكن المصمم (الفنان) من التحكم في إيقاع القصة والزمن بين الأحداث، مما يضيف تأثيرًا يشبه المونتاج السينمائي ويعزز من قوة التجربة البصرية وتفاعل القارئ معها.¹⁶

بالإضافة إلى ذلك على ذلك، تُستخدم اللوحات لنقل الحالة العاطفية، حيث تسهم الزوايا والألوان وتوزيع العناصر داخل اللوحة في إضفاء عمق بصري يعكس مشاعر الشخصيات ويبرز الصراعات القائمة بينها، كما تنقل اللوحات رموزًا ومعاني ضمنية (سيمائية) تعزز من وعي القارئ بالتفاصيل الدقيقة، مثل استخدام لوحة كبيرة وشاملة لمشهد ذروة درامية، أو لوحة صغيرة تركز على تعبير وجه معين للتعبير عن لحظة توتر أو حزن. وعليه، فكل هذه العناصر تسمو باللوحات في القصة المصورة من مجرد إطارات تحدد الرسوم إلى أدوات سردية تساهم بشكل أساسي في تشكيل هوية القصص المصورة وتوفير تجربة قرائية غنية ومتعددة الأبعاد.¹⁷

3 - أنواع من القصص المصورة:

3-1- القصة المصورة المرسومة باليد:

تُعتبر القصة المصورة المرسومة يدويًا شكلاً فنيًا فريدًا يتميز بطابع شخصي وعاطفي قوي، حيث تظهر فيها اللمسات اليدوية والأسلوب الخاص بالفنان، مما يمنح كل لوحة وتفصيل فيها طابعًا أصيلاً لا يتكرر وهذا على عكس القصص المصورة الرقمية أو التي تُنتج بواسطة تقنيات الحاسوب، وعادة ما تتطلب هذه الأعمال جهدًا ووقتًا كبيرين من الفنان، لهذا فإن أهم ما يميّز القصص المصورة المرسومة يدويًا هو تعبيريتها الفائقة؛ فكل خط متناسق وكل تفصيل مكتمل يحمل لا شك إحساسًا يجعل القصة تنبض بالحياة والمشاعر، وهو ما من شأنه أن يعكس الإحساس الفوري للقارئ¹⁸.

وعلى الرغم من أن هذا النوع من القصص المصورة يتطلب وقتًا وجهدًا أكبر في التنفيذ، إلا أنه يحتفظ بجاذبيته لدى عشاق الفن الكلاسيكي، الذين يرونه تحفة فنية تجمع بين السرد والإبداع اليدوي، خاصة في عصر يميل فيه كل شيء نحو الرقمنة.

2-3- القصة المصورة الرقمية:

أصبحت القصص المصورة الرقمية واحدة من أبرز أشكال الفن السردى البصري المعاصر، حيث تتطور باستمرار لتواكب التقدم التكنولوجي وتلبي اهتمامات القراء المتزايدة، وبفضل الإنترنت والوسائط المتعددة أصبح من السهل والسريع الوصول إلى هذه القصص، حيث يمكن للجميع قراءتها على مجموعة متنوعة من الأجهزة مثل الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية وأجهزة الكمبيوتر، وقد أتاح هذا الانتشار للقراء متابعة الإصدارات الجديدة والفورية، بالإضافة إلى إمكانية التفاعل مع المؤلفين والتعبير عن آرائهم من خلال التعليقات أو التقييمات، مما يعزز تجربة القراءة ويقوي العلاقة بين القارئ والمحتوى¹⁹.

كما تتميز القصص المصورة الرقمية بخصائص فريدة، مثل التأثيرات الحركية والصوتية التي تضيف بُعدًا جديدًا للسرد، مما يعزز من تفاعل القارئ مع القصة بشكل أعمق، بالإضافة إلى ذلك، فقد طورت القصص المصورة على الإنترنت نماذج تفاعلية تتيح للقارئ اختيار مسار القصة أو التحكم في تسلسل الأحداث، مما يجعل تجربة القراءة مخصصة وممتعة.

من ناحية أخرى، يواجه هذا النوع من القصص تحديات تتعلق بحقوق الملكية والربح؛ حيث تتوفر العديد من القصص بشكل مجاني، بينما يسعى المبدعون إلى تحقيق استفادة مالية من خلال منصات الاشتراك أو الدعم المالي المباشر من القراء، وعلى الرغم من ذلك تستمر القصص المصورة الرقمية في التوسع، حيث يقوم المؤلفون بتطوير أساليب جديدة لجذب الجمهور وتقديم قصص مؤثرة بطرق مبتكرة، مما يجعلها وسيلة فنية متجددة وملهمة لعشاق القصص في العصر الرقمي.

4- تجربة خير الدين خردوش:²⁰

4-1- سيرته الذاتية:

رسام ومصمم جزائري موهوب، من مواليد الرابع والعشرون من شهر مارس عام الف وتسعمئة وأربعة وثمانون، بمدينة وادي الزناتي ولاية قالمة، ويُعتبر خردوش من الأسماء البارزة في مجال القصص المصورة، أين بدأ شغفه بهذا الفن منذ صغره، حيث كان يستمتع بالغوص في عوالم الأبطال والأحداث الخيالية، ما دفعه إلى تحويل شغفه إلى أعمال أدبية وفنية متميزة هو دخوله عالم الفن بقوة، حيث حصل على شهادة الليسانس في الفنون التشكيلية من جامعة مستغانم عام 2006، تلاها حصوله على شهادة الماستر في التصميم الجرافيكي من نفس المؤسسة عام 2022.

شارك خردوش في العديد من الفعاليات والتظاهرات الفنية على الصعيدين الوطني والدولي، ومن أبرزها المهرجان الدولي للشريط المرسوم في الجزائر عام 2015، حيث حصل على جائزة التميز من الاتحاد الأوروبي، وقد كانت هذه الجائزة دافعا له للتركيز على إنتاج أعمال فنية جديدة بأسلوب مبتكر، خاصة بعد عودته من دورة تدريبية في مجال الشريط المرسوم في بروكسل عام 2016. وقد مكنته تجاربه الشخصية هذه من إنشاء مجموعة من القصص المصورة، من أبرزها: "الجزائر يوم البعث" عام 2016، و"دشرة فوت" عام 2017، و"فضائي في حي فوضوي" عام 2022.

شارك أيضا خردوش في العديد من التظاهرات والفعاليات الفنية الوطنية والدولية، لعلّ أبرزها: المهرجان الدولي للشريط المرسوم بالجزائر (طبعة 2015)، والتي

نال على إثرها جائزة التميز من طرف الاتحاد الأوروبي. وقد كانت بمثابة المحفز في تركيزه على إنشاء أعمال فنية جديدة بوجه حديث خاصة بعد عودته من التربص التكويني في مجال الشريط المرسوم بمدينة بروكسل البلجيكية عام 2016، لتؤهله فيما بعد تجاربه الخاصة إلى إنشاء مجموعة من القصص المصوّرة لعلّ أهمها: الجزائر يوم البعث 2016، ودشرة فوت 2017، فضائي في حي فوضوي 2022.

على الرغم من التحديات الكبيرة التي يواجهها الفنانون الجزائريون في هذا المجال، إلا أن خردوش أثبت أنه يمتلك موهبة فنية قادرة على إبهار أي قارئ أو متابع، وقد تميز أسلوبه برسوماته الدقيقة والمليئة بالتفاصيل، حيث يمزج بين الأصالة الجزائرية والحداثة، مع التركيز على قصص مستوحاة من البيئة الجزائرية والموروث الثقافي المحلي. كما يتميز عمله في القصص المصورة بقدرته على خلق شخصيات ترتبط بجذورها وأصالتها، بالإضافة إلى تناول مواضيع تعكس قضايا اجتماعية وثقافية بأسلوب فني مبتكر.

2-4- ملامح أسلوبه الفني:

تتميز أعمال خردوش بقدرته على تحليل السياسات الاجتماعية والسياسية في الجزائر، حيث يتناول قضايا حيوية مثل الحرية، والفساد، والقمع، والتحديات التي يواجهها الشباب الجزائري. لذلك، يدمج خردوش بين الفكاهة والجرأة في أعماله، مما يجعل رسائله واضحة وموجهة لصالح الجمهور. ويمكن في العديد من رسوماته ملاحظة تأثير الفن الحديث في تقنيات الرسم والألوان، لكن مع لمسته المحلية تعكس خصوصية البيئة الجزائرية.

أيضا، تتجلى في قصص خردوش المصورة جملة من التحديات والمسائل التي تثيرها مواضيع العدالة، مثل الهوية والانتماء وواقع المجتمع الذي غالبا ما ينقله ببراعة تُنم عن تجارب حياتية متنوعة، مستعرضاً بذلك التحديات الاجتماعية التي يواجهها الجزائريون، مثل العجز والإحباط. كما يتمتع خردوش بقدرة فريدة على تسليط الضوء على الصراع بين الأجيال ورؤية المجتمع للتغيير في فترة الحداثة.

وقد تميزت تجاربه بعدد من الخصائص التي تجعل أعماله فريدة وتستحوذ على الانتباه، لعلّ من بينها:

- **التركيز على التراث المحلي والعربي:** حيث قام خردوش بالاستفادة من القصص والحكايات الشعبية العربية، ومنه إعادة صياغتها بشكل حديث ومبتكر، ما من شأنه المساعدة في الحفاظ على التراث ونقله إلى الأجيال الجديدة بلغة عصرية.
- **التجريب في الأسلوب:** لم يلتزم خردوش بأسلوب محدد في الرسم، بل قام بتجربة أساليب متنوعة ومختلفة، مما أضفى على أعماله طابعاً فريداً ومميزاً.
- **التركيز على التفاصيل:** يتميز أسلوب خردوش بالحرص على التفاصيل الدقيقة في الرسم، سواء كانت تتعلق بالبيئة أو بالشخصيات، مما يمنح أعماله عمقاً وواقعية.
- **الرسائل الإنسانية:** تحتوي أعمال خردوش على رسائل إنسانية عميقة تتناول قضايا اجتماعية وسياسية، مما يمنحها قيمة فنية مميزة.

من جهة أخرى، يمتاز أسلوب خير الدين خردوش في القصص المصورة بقدرته الفائقة على دمج الفكاهة مع النقد اللاذع، مما يعكس واقع المجتمع العربي، وبالأخص المجتمعات الجزائرية، وهذا بطريقة غالباً ما تتفاعل مع الجمهور وتستند إلى الثقافة المحلية. وتُعتبر تجربته الفنية في الجزائر من بين التجارب القلائل التي استثمرت في القصص المصورة للتطرق إلى القضايا السياسية والاجتماعية الحساسة، حيث يتمكن من خلال خطوطه وتفاصيل رسوماته من تجسيد حياة الناس ومعاناتهم اليومية، كما يبرز اهتمامه الخاص في أعماله برسم شخصيات من المجتمع الجزائري مستخدماً تقنيات تعبيرية تعكس مجموعة واسعة من المشاعر والانفعالات، مما يجعل القارئ يتفاعل بصدق مع الشخصيات والمواقف التي يقدمها.

من خلال تتبعنا لبعض من أعمال الفنان يتجلى لنا توظيفه للسخرية السوداء كوسيلة نقدية حادة، حيث يسعى إلى إيصال رسائل عميقة تتعلق بالفساد والظلم وغيرها

من المسببات نتيجة لعجز الفرد العادي عن إحداث التغيير، كما أنه ينقل القارئ من خلال قصصه المصورة إلى الفجوة الحقيقية في الثقة التي تعكس تناقضات المجتمع وازدواجية الخطاب. ليركز في كثير من الأعمال على سرد القصص المصورة بدءاً من الشخصيات الرئيسية أو تلك التي تواجه ظروفًا صعبة، مما يبرز بوضوح صعوبة الحياة اليومية التي يعيشها الشباب والأفراد العاديون الذين غالباً ما يكونون خارج دائرة الاهتمام.

كما أشرنا إليه سابقاً، تتميز رسوماته بأسلوب حديث دقيق يعكس ثقافته المحلية، حيث تظهر التأثيرات في أسلوبه العام خاصة من حيث التفاصيل ودرجات الألوان ومختلف التشكيلات البصرية الأخرى، لهذا فإن ما يميز خردوش عن غيره من فناني القصص المصورة هو استخدامه لتفاصيل البيئة الجزائرية، مثل الملابس واللهجة والخلفيات العمرانية. لذلك، فإن هذه اللمسات الثقافية المحلية تجعل القصة قريبة من القارئ وتعبر عن أشياء يعرفها ويعيشها.

3-4- قراءة في عمله "الجزائريوم البعث 2016": (استناداً إلى المناقشة خلال المقابلة)

4-3-1- رواية القصة المصورة:

- الشكل 01: واجهة القصة المصورة "الجزائريوم البعث 2016"



- المصدر: أرشيف الفنان خير الدين خردوش

تبدأ أحداث القصة في إحدى الليالي المظلمة، حيث تعصف الرياح كأنها تصرخ من شدة الألم، وتتساقط الأمطار بغزارة وكأن السماء تعبر عن حزنها. في تلك الأثناء، ضربت صاعقة رعدية قوية إحدى المقابر القديمة في قلب الجزائر العاصمة. انطلقت الشرارة نحو قبر قديم، قبر الشهيد "قدور" المعروف بلقب "أونكور"، ذلك الشاب الذي ضحى بروحه من أجل الوطن قبل أكثر من 62 عاماً خلال إحدى معارك الثورة التحريرية.

- الشكل 02: صدمة قدور من تطور شكل المدينة



52

- المصدر: أرشيف الفنان

فجأة، وبينما كانت الصاعقة تضيء ظلام الليل للحظات، بدأ جسد "أونكور" يستعيد الحياة ببطء، كأنه يعود من أعماق الماضي. فتح عينيه واستنشق نسمات الهواء الباردة لأول مرة منذ عقود. نهض على قدميه ونظر حوله بدهشة واستغراب، متسائلاً عن هذا العالم الذي تركه مضرباً بدماء الشهداء، ليعود إليه الآن، ولكن في شكل مختلف تماماً.

بدأ قدور يسير ببطء في أزقة المدينة التي أحبها بعمق، تلك الأزقة التي كانت شاهدة على نضاله وشجاعته. لاحظ أن المدينة قد تغيرت كثيراً، حيث ارتفعت المباني

وامتلأت الشوارع بالأضواء، بينما كان الناس يعيشون حياة هادئة تكاد تبدو بعيدة عن تلك الأيام التي كانت ساحة للمعارك والصراعات. كيف ستكون ردة فعله عندما يرى الجزائر التي طالما حلم برؤيتها حرة ومستقلة؟ هل سيشعر بالفخر والارتياح، أم أن هذه الحياة الجديدة ستثير لديه تساؤلات عميقة حول معنى الاستقلال وما تحقق من آمال؟ هنا، يترك الكاتب للقارئ مجالاً للتخيل والتفكير: كيف سيتعامل "أونكور" مع هذا الزمن الجديد؟ وكيف سيقبّل الجزائري بعد 62 عامًا من مغادرته؟

أولاً: الشخصيات في القصة المصورة:

- الشهيد قدور المدعو "أونكور" (شخصية البطل):

الشخصية الرئيسية، قدور، هو رجل يتمتع بطابع فريد وشخصية غامضة وقوية. نشأ قدور في حي شعبي حيث اكتسب مهاراته، ولقبه "أونكور" إنما يعكس قوته وشخصيته الرفيعة التي لا تتراجع أمام التحديات في فترة ثورة التحرير، كما يتمتع بحدس قوي ورؤية استراتيجية، ويتميز بقدرته على حل المشكلات بطرق غير تقليدية، مما يجعله دائماً محط الأنظار. لهذا فقد تولّد لديه شغف كبير بحماية أسرته ووطنه ضد المستعمر (سابقاً- تفاصيل الرواية-)، لكنه أحياناً يجد صعوبة في تحقيق أهدافه. لأجل ذلك فقدور ليس بطلاً مثاليًا، بل هو بطل يعكس واقع عصره.

- الشكل 03: رسم تخطيطي أولي لشخصية قدور



41

- المصدر: أرشيف الفنان

- عاشور المدعو "شارجور" (شخصية رئيسية):

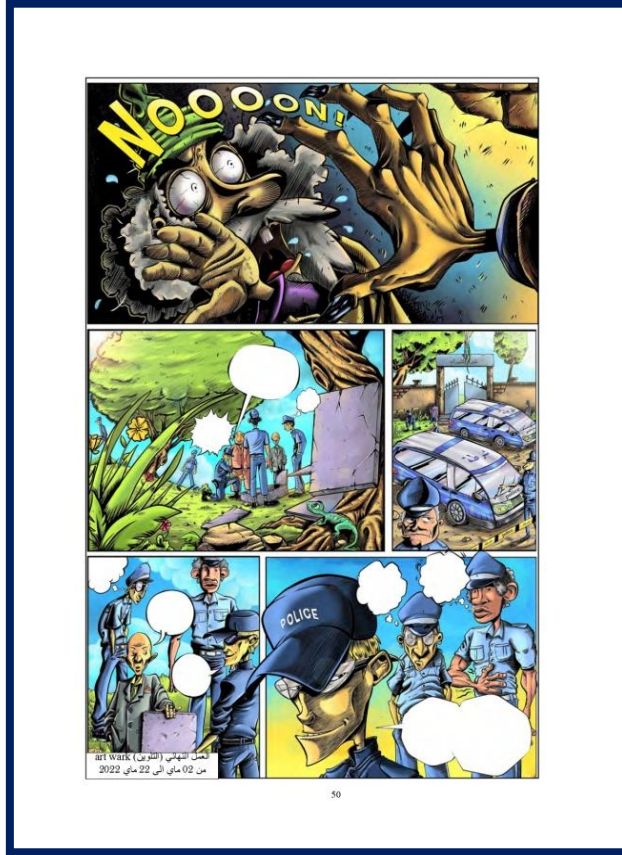
عاشور كان رفيقًا لقدور في النضال ضد الاستعمار، شخصية قوية وشجاعة اختارت طريقها بجرأة. ولهذا السبب، أُطلق عليه لقب "شارجور". لكن عاشور لم يكن حاضرًا في لحظة الاستقلال، حيث غادر الحياة قبل ذلك بوقت قصير؛ بعد أن رحل خلال معركة طاحنة ما بين الثوار والعدو الفرنسي، وفي لحظة وجد نفسه مع قدور في عالم

مختلف تمامًا. فالمدينة تغيرت وجيل جديد أتى إلى الحياة ولم يعرف طعم الكفاح كما عاشه هو.

- بلقاسم مفتش شرطة مكلف بالقضية (الشخصيات الثانوية):

بلقاسم ليس مجرد مفتش عادي، بل هو محقق مخضرم له أسلوب خاص وذكي في البحث عن الحقيقة، ولا توجد قضية إلا وقد وجد لها حلاً، باستثناء قضية قدور، حيث كان يعتقد أن جثة قدور قد سُرقَت من المقبرة، دون أن يكون لديه أدنى فكرة عن أن قدور قد عاد إلى الحياة.

- الشكل 04: صورة توضح مفتش الشرطة وهو يقوم بالبحث والتحري



- المصدر: أرشيف الفنان

- عائشة زوجة قدور (الشخصيات الثانوية):

امرأة صبورة وهادئة، فقدت زوجها قبل نيل الاستقلال، وقد عاشت سابقا مع قدور في السراء والضراء، بالرغم من وضعها الاجتماعي إلا أنها تؤمن بالتغيير وتدعمه.

- علي ابن قدور (الشخصيات المساعدة):

شاب في ريعان شبابه، أخذ من خصال أبيه الكثير وقد كان سنداً لأمه حسب تفاصيل الرواية، وقد تمتع قدور بذكاء وحنكة كبيرين.

- سعيد "محافظ حزب سياسي معروف" (الشخصيات المساعدة):

شخصية فاشلة وضعيفة وجاهلة تفتقر إلى الروح الوطنية، استغلت الفرصة الناتجة عن التصدع السياسي والصراع بين أبناء الحزب وضباط فرنسا لتولي مناصب في الدولة تحت ذريعة تمثيل أبناء الشهداء والمجاهدين. كونه مسؤولاً في حزب سياسي معروف، يجد نفسه مشدوداً إلى قضية قدور وعاشور، وهذا ليس بدافع الفضول فحسب، بل لأسباب سياسية واستراتيجية أيضاً. يرى أن هذه الحادثة بما تحمله من غموض وإثارة، قد تكون لها أهمية كبيرة بالنسبة لحزبه.

- ثانياً: الحوار:

أ- الكلمات: الكفاح، الحقيقة، السر، الغموض، السلطة، التغيير، العدالة، العودة، الماضي، الأبطال، المواجهة، الأمل، المستقبل.

ب- السرد: يعاني قدور من صدمة ثقافية، حيث أنه بعد أن ضحى من أجل الاستقلال، اكتشف أن الناس أصبحوا يهتمون بأمور لم تخطر له على بال. ومع ذلك، يتمتع بروح مرحة وفضولية تدفعه لخوض مغامرات ممتعة مع عاشور، مما يتيح لهما تجربة مجموعة من المواقف الدرامية والمثيرة، ويساعدهما على التكيف مع هذا العالم الحديث.

-ثالثاً: خصائص الشخصيات:

— الخصائص الجسدية:

- **قدور:** رجل في الأربعينات من عمره، يتمتع بقامة متوسطة وبنية نحيفة، كما يتضح من ملامح وجهه. يتميز بشاربه الطويل الحاد، ويظهر في فصول القصة وهو يرتدي قشابية و عمامة تعكس هويته وانتماءه. وقد جاء تصوير حذائه العسكري في رمزية مدلولها الكفاح.

- **عاشور:** يبدو أكبر سناً مقارنةً بقدور، وهو شخص قصير القامة تكسو وجهه لحية كثة، يرتدي برنسا، وتظهر عليه علامات الفقر والبؤس.

— الخصائص النفسية:

- **قدور:** يتسم بشخصية قيادية، فلم يكن مجرد شخصية عابرة في القصة المصورة، بل كان له دور بارز وفعال ويمتلك تأثيراً طبيعياً على من حوله، ويعرف كيف يلهم الآخرين ويوجههم، كما تظهر عليه علامات التأثر بالماضي، ويشعر بحنين عميق. باختصار شديد يُعتبر قدور شخصية فريدة تتسم بالتعقيدات النفسية، حيث تجمع بين القوة والضعف، والولاء والعناد، والتمثيل والواقعية. مما يجعلها شخصية محورية تنتقل بين الماضي والحاضر في رحلة مليئة بالتحديات.

- **عاشور:** المعروف أيضاً باسم "شارجور"، هو شخصية معقدة تجمع بين الدفاع والوفاء، مما يمنحه ديناميكية أكبر من رفيقه قدور، ويتميز بشخصية سريعة الغضب وطباعه الحماسية، حيث يندفع بسهولة ويتصرف بحماس، بعد سنوات من النضال، يشعر عاشور بفرحة الحياة، لكنه يجد نفسه في عالم جديد مليء بالتغيرات التي يصعب عليه التكيف معها. يتمتع بوفاء عميق تجاه رفيقه قدور، مما يدفعه لخوض مغامرات جديدة برفقته، رغم الحيرة التي يواجهها في هذا العصر المتغير. وعلى الرغم من مظهره القوي، يعيش عاشور صراعاً داخلياً.

— الخصائص الاجتماعية:

- **قدور:** كان ينتمي إلى طبقة اجتماعية متوسطة، وقد استشهد أثناء تأديته واجبه الوطني خلال ثورة التحرير. وقد كان كل اهتمامه موجهاً نحو عائلته التي فقدتها فيما بعد.

- **عاشور:** ينتمي هو أيضاً إلى عائلة من الطبقة المتوسطة، وكانت علاقاته الاجتماعية مقتصرة على عائلته وزملائه في النضال الثوري. كان شخصاً بسيطاً.

— الخصائص الأخلاقية:

أما عاشور، فهو يتميز بوفائه الكبير وحرصه على وجوده بجانب أصدقائه، وخاصة قدور. لكنه يتسم أيضًا بالاندفاع والعاطفية في دفاعه عنهم. تتأسس أخلاقه على قيم التضامن وروح التضحية، ومع مرور الوقت بدأ يشعر حقًا بقيم العدالة التي كان يناضل من أجلها. ومع ذلك، فقد واجه صعوبة في التكيف مع عالم جديد، إلا أنه لا يزال متمسكًا بأصول الأخوة والتضحية والشرف.

4-3-2- السيناريو:

تبدأ أحداث القصة في إحدى الليالي المظلمة، حيث تعصف الرياح كأنها تصرخ من شدة الألم، وتتساقط الأمطار بغزارة وكأن السماء تعبر عن حزنها. في تلك الأثناء، ضربت صاعقة رعدية قوية إحدى المقابر القديمة في قلب الجزائر العاصمة. انطلقت الشرارة نحو قبر قديم، قبر الشهيد "قدور" المعروف بلقب "أونكور"، ذلك الشاب الذي ضحى بروحه من أجل الوطن قبل أكثر من 62 عاماً خلال إحدى معارك الثورة التحريرية. فجأة، وبينما كانت الصاعقة تضيء ظلام الليل للحظات، بدأ جسد "أونكور" يستعيد الحياة ببطء، كأنه يعود من أعماق الماضي. فتح عينيه واستنشق نسيمات الهواء الباردة لأول مرة منذ عقود. نهض على قدميه ونظر حوله بدهشة واستغراب، متسائلاً عن هذا العالم الذي تركه مخرجاً بدماء الشهداء، ليعود إليه الآن، ولكن في شكل مختلف تماماً.

يدرك سعيد أن قدور وعاشور يمثلان رمزين من رموز الكفاح الشعبي، وأنهما يثيران مشاعر الحنين لدى الكثيرين، مما قد يؤثر على الساحة السياسية بشكل إيجابي أو سلبي. لذا، يتابع أحداث القضية بحذر واهتمام، محاولاً تسليط الضوء على أي جانب منها يمكن أن يعزز من مكانته، خاصة إذا تمكن من إظهار الحزب كحامٍ للإرث الوطني ورموز الماضي.

أيضاً، بلقاسم لا يزال مصمماً على فك لغز "عودتهما" إلى الحياة. بدأ بلقاسم بالتحقيق مع عائشة، زوجة قدور، بالإضافة إلى بعض الأصدقاء القدامى الذين لا يزالون على قيد الحياة. وقد كان يطرح أسئلة غير مباشرة لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات

دون أن يكشف عن هدفه الحقيقي، ورغم أن عائشة لم تقدم الكثير من المعلومات، إلا أن ردود أفعالها وبعض التلميحات غير المباشرة ساعدته في الوصول إلى خيوط مهمة، قام أيضًا بمراقبة قدور وعاشور عن كثب، وسعى جاهدًا لمتابعة تحركاتهما دون أن يشعران بذلك. حيث كان يدرك أن "عودتهما" للحياة ليست منطقية بشكل عام، وأن هناك تغييرات كبيرة في تفاعلهما، أين أبدى اهتمامًا بأمور هامة في محيطهما الاجتماعي، مما زاد من شكوكه.

بينما يشعر علي بتوتر كبير بين لقاءه بوالده وتقديره لتضحياته الرمزية، حيث يجد صعوبة في التفاهم مع شخصية والده التي تبدو عنيدة في عالم تغير كثيرًا منذ زمن الكفاح، ويسعى علي إلى بناء طرق جديدة تتناسب مع تطورات جيله، لكنه يواجه ضغوطًا للتوفيق بين إرث الماضي ومتطلبات التقدم. يتجلى هذا الصراع في محاولته تحقيق التوازن بين الواجبات المحددة والرغبة في تحديد هويته.

- الزمان: 2015 لأنه توفي في الستينيات (قبل الاستقلال) مع صاحبه عاشور
- المكان: الجزائر العاصمة

4-3-3- العناصر البصرية:

- أولاً: الرسومات:

استمر خردوش في تطوير هذه القصة الأساسية، حيث تتعمق الأحداث وتتصاعد صراعات الشخصيات مع تواصل بين الماضي والحاضر بشكل بصري مؤثر، في حين جاءت مشاهد الماضي بألوان داكنة ودافئة تعكس شدة الكفاح وقسوة تلك المرحلة، مما يظهر بوضوح على وجوه قدور وعاشور وفي شوارع المدينة القديمة. في المقابل، تأتي مشاهد الحاضر مع مزيج من الإضاءة الحمراء التي تعكس حداثة غريبة عن الشخصيات مما يجعلهم يظهرون كغرباء في عالم سريع ومزدحم، وتبرز الظلال المحيطة بقدور وعاشور شعورهم بالانتماء إلى زمن آخر، بينما تشير التفاصيل مثل التشققات والأضواء المكسورة إلى صراعاتهم الداخلية وحيرتهم في هذا العالم الجديد. ولأن الرسومات تشكل جزءًا لا يتجزأ من السرد، فإنها تعزز من عمق القصة وتجعلها أكثر تأثيرًا.

- ثانياً: الألوان:

لقد كانت رسومات خردوش ناجحة إلى حد كبير في تجسيد القصة وحالتها النفسية، فقد أبدع في تصوير التباين بين الماضي والحاضر من خلال استخدام ألوان وملامح تعكس الثقة والتوتر في شخصياته، بينما في مشاهد الماضي: تظهر ألوان دافئة وداكنة، حيث تبدو الشخصيات مثل قدور وعاشور بثبات وجدية. بينما في المشاهد الحديثة، تقتصر الألوان على الإضاءة فقط، مما يضفي شعورًا بالغرابة والعزلة عن عالم حديث لم يعد مألوفًا لهما.

إن التفاعل الدقيق على وجوه الشخصيات، مع تفاصيل أخرى مثل الشوارع الواسعة والمباني الحديثة، يساهم في خلق تفاعل درامي ويعكس شعورًا بالحنين والغموض في قصة قدور، لهذا يمكن القول بأن رسومات خردوش لم تكن مجرد إضافة للنص، بل لعبت دورًا فعالًا في نقل مشاعر الشخصيات وصراعاتها الداخلية، مما أضفى عليها عمقًا إضافيًا.

- ثالثًا: اللوحات:

تعتبر اللوحة في القصص المصورة حجر الزاوية في بناء السردية المرئية، فهي لا تقدم صورة جمالية فحسب، بل تحمل في طياتها معاني ودلالات تساهم في إيصال الرسالة للقارئ. وقد استطاع الفنان خردوش؛ كواحد من أبرز رواد القصص المصورة في الجزائر، أن يوظف اللوحة بشكل إبداعي لخدمة قصصه، متجاوزًا بذلك مجرد نقل الحوار إلى الصورة.

- خاتمة:

تعتبر دراسة تجارب الفنانين بصريًا، لا سيما في مجال القصص المصورة، مساهمة قيّمة في فهم تطور الفنون البصرية وتأثيرها على الثقافة والجمهور. وقد حاولنا من خلال ورقتنا البحثية هذه " نقد أسس التشكيل البصري في القصص المصورة: دراسة في تجربة الفنان خير الدين خردوش " أن نسلط الضوء على هذه التجربة الفنية المميزة، لكنه يفتح بابًا واسعًا للنقد والتقييم، ويعتبر الفنان خير الدين خردوش رمزًا بارزًا في مجال

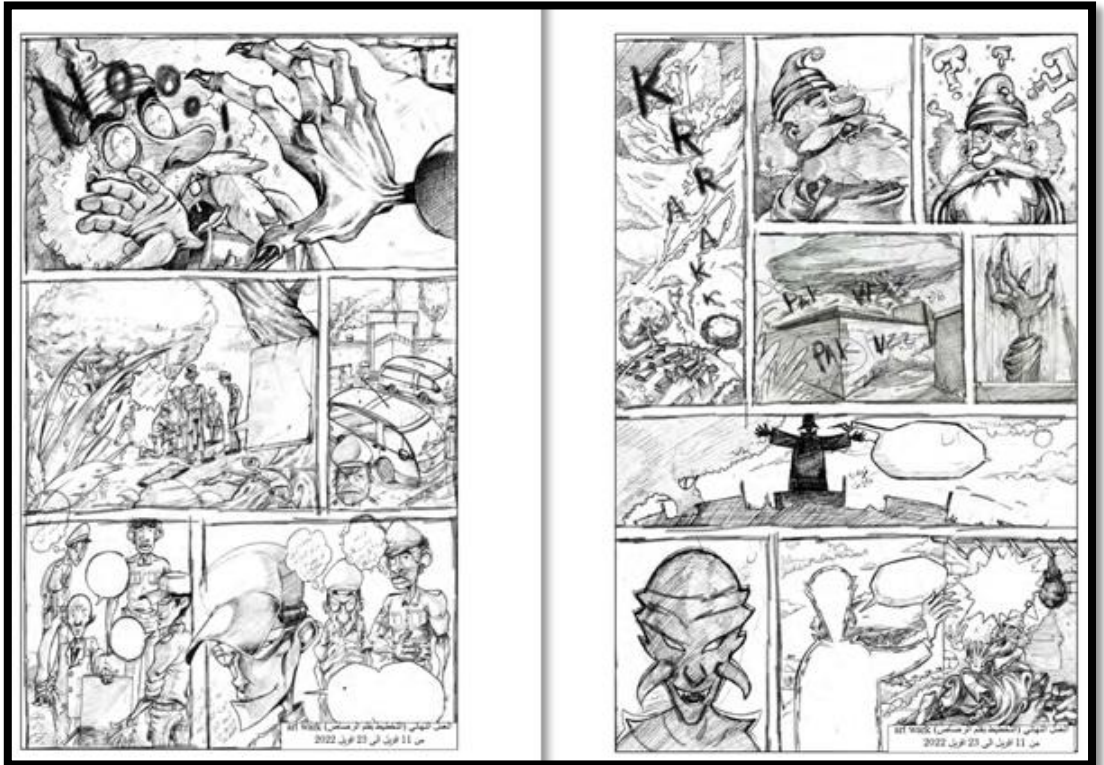
القصص المصورة في الجزائر، حيث استطاع أن يطور أسساً تشكيلية بصرية جديدة من خلال لوحاته المعبرة، وقد خلق لنفسه عالماً بصرياً فريداً يتسم بالرمزية العميقة والتجريد الجذاب.

تُعدُّ أعمال خير الدين خردوش تجسيداً حياً للثقافة المحلية، حيث نجح الفنان في دمج العناصر التقليدية بأسلوب عصري مبتكر في لوحاته، ومن خلال استخدامه للخط العربي والأشكال الهندسية التقليدية، حيث يمكن القول بأن خردوش استطاع أن يخلق هوية بصرية فريدة للقصص المصورة العربية ككل، كما أن اختياره لمواضيع اجتماعية وسياسية أضفى على أعماله عمقاً إنسانياً، مما جعلها تتجاوز حدود القصة المصورة لتصل إلى مرتبة الفن التشكيلي.

- ملحق:

- الشكل 05: الرسم التخطيطي الأولي بقلم الرصاص لمشاهد القصة المصورة (01)

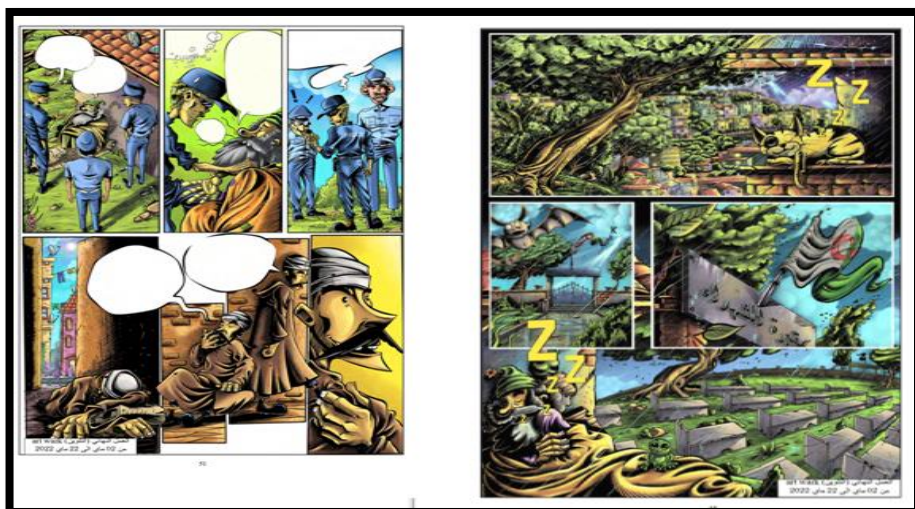
- المصدر: أرشيف الفنان



- الشكل 06: مرحلة التعبير لمشاهد القصة المصورة (02)



- الشكل 07: مرحلة التلوين والتعديل الرقمي لمشاهد القصة المصورة (01)



- المصدر: أرشيف الفنان

- الشكل 08: مرحلة التلوين والتعديل الرقمي لمشاهد القصة المصوّرة (02)



- المصدر: أرشيف الفنان

- هوامش

- ¹ رجاء جاسم، أثر استخدام القصة المصورة على تحصيل تلاميذ الصف الخامس الابتدائي بمادة التعبير التحريري (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية المفتوحة، الدنمارك، 2010، ص 10.
- ² سميرة نيروخ، تذوق الأدب المصور ونفاذه إلى عقل وقلب الطفل، شبكة حروف، تم نشره في: 2006، تاريخ الاسترداد: 09 نوفمبر 2024:

<https://maamri-ilm2010.yoo7.com/t726-topic>

³ Azhar Rasyad, Media Pembelajaran, cet. 14. Jakarta: PT Grafindo Persada, 2011, P 03.

⁴ Kodak Publications, Basic Production Techniques for Motions Pictures, No.P.18, USA. 1991,P 58.

- ⁵ أماني كمال حسن الزميتي، إستخدام القصة المصورة في تدريس القواعد اللغوية وأثرها في تنمية التحصيل لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي، مجلة كلية التربية بور سعيد، مصر، ع: 14، ج: 03، يونيو 2013، ص 827.
- ⁶ محمد بن أحمد بن عبد الباري/ الأهدل، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، 1990، ص 09.
- ⁷ طه وادي: دراسات في نقد الرواية، ط 03، دار المعارف، مصر، 1994، ص 02.
- ⁸ شيماء صلاح صادق صديق، استراتيجية تكامل القيم في تصميم الرسالة الإعلانية وأثرها على سوسيولوجيا المستهلك، رسالة دكتوراه، كلية الفنون التطبيقية، جامعة دمياط، 2016، ص 06.
- ⁹ Nikita Mandryka, sans titre, aquarelle et encre de Chine, Collection Musée du Vivant, Paris, 1991, P 39.
- ¹⁰ Yoshiro Kimura , (Terre, encre de Chine sur papier, Collection Musée du Vivant—AgroParisTech, Paris, 2010, P 25.
- ¹¹ Nikita Mandryka, sans titre, aquarelle et encre de Chine, op. cit, P 22.
- ¹² غادة سعد حسنين وآخرون، التصوير القصصي، مجلة التربية النوعية، جامعة المنصورة، مصر، ع: 12، يونيو 2020، ص 36.
- ¹³ أميرة حلي مطر، مقدمة في علم الجمال، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979، ص 12.
- ¹⁴ غلين ويلسن، تر: شاكر عبد الحميد، سيكولوجية فنون الأداء، سلسلة عالم المعرفة 258، المجلس الوطني للفنون والثقافة والأدب، الكويت، 1978، ص 54.
- ¹⁵ محمود حمادة، فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى إعمدة الصحافة، دار عشتورت للطباعة والنشر، سوريا، 1999، ص 195.
- ¹⁶ بثينة محمد سعيد قربان، فاعلية استخدام الرسوم المتحركة في تنمية بعض المفاهيم العلمية والقيم الاجتماعية لأطفال الروضة في مدينة مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2012، ص 304.
- ¹⁷ محمود حمادة، فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى إعمدة الصحافة، ص 141.
- ¹⁸ فهد مصطفى، الطفل والقراءة، ط 01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1994، ص 09.
- ¹⁹ حسن تهاى عبد الإله سفين، فاعلية استخدام القصص المصورة في تدريس اللغة العربية على تنمية القدرة المعجمية والتعبير الكتابي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة كلية التربية جامعة جنوب الوادي، مصر، ع: 87، ج: 02، 2019، ص 307.
- ²⁰ مقابلة شخصية مع الفنان خير الدين خردوش، موضوعها: أسلوبه في تصميم القصص المصورة، أستاذ مادة التربية الفنية بثانوية الشهيد بوعود أحمد فرماتو، ولاية سطيف، 13 نوفمبر 2024، 19:00 سا.

- قائمة المصادر والمراجع

1. Azhar Rasyad, Media Pembelajaran, cet. 14. Jakarta: PT Grafindo Persada, 2011.
2. Kodak Publications, Basic Production Techniques for Motions Pictures, No.P.18, USA. 1991.
3. Nikita Mandryka, sans titre, aquarelle et encre de Chine, Collection Musée du Vivant, Paris, 1991.

4. Yoshiro Kimura , (Terre, encre de Chine sur papier, Collection Musée du Vivant—AgroParisTech, Paris, 2010.
5. أماني كمال حسن الزميتي، إستخدام القصة المصورة في تدريس القواعد اللغوية وأثرها في تنمية التحصيل لدى تلاميذ الصف الرابع الابتدائي، مجلة كلية التربية بور سعيد، مصر، ع: 14، ج: 03، يونيو 2013.
6. أميرة حلي مطلر، مقدمة في علم الجمال، دار النهضة العربية، القاهرة، 1979.
7. بثينة محمد سعيد قربان، فاعلية استخدام الرسوم المتحركة في تنمية بعض المفاهيم العلمية والقيم الاجتماعية لأطفال الروضة في مدينة مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى، 2012.
8. حسن تهاى عبد الإله سفين، فاعلية استخدام القصص المصورة في تدريس اللغة العربية على تنمية القدرة المعجمية والتعبير الكتابي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة كلية التربية جامعة جنوب الوادي، مصر، ع: 87، ج: 02، 2019.
9. رجاء جاسم، أثر استخدام القصة المصورة على تحصيل تلاميذ الصف الخامس الابتدائي بمادة التعبير التحريري (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية المفتوحة، الدنمارك، 2010.
10. سميرة نيروخ، تذوق الأدب المصور ونفاذه إلى عقل وقلب الطفل، شبكة حروف، تم نشره في: 2006:
- <https://maamri-ilm2010.yoo7.com/t726-topic>
11. شيماء صلاح صادق صديق، استراتيجية تكامل القيم في تصميم الرسالة الإعلانية وأثرها على سوسيولوجيا المستهلك، رسالة دكتوراه، كلية الفنون التطبيقية، جامعة دمياط، 2016.
12. طه وادي، دراسات في نقد الرواية، ط 03، دار المعارف، مصر، 1994.
13. غادة سعد حسنين وآخرون، التصوير القصصي، مجلة التربية النوعية، جامعة المنصورة، مصر، ع: 12، يونيو 2020.
14. غلين ويلسن، تر: شاكر عبد الحميد، سيكولوجية فنون الأداء، سلسلة عالم المعرفة 258، المجلس الوطني للفنون والثقافة والأدب، الكويت، 1978.
15. فهد مصطفى، الطفل والقراءة، ط 01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1994.

16. محمد بن أحمد بن عبد الباري/ الأهدل، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، 1990.
17. محمود حمادة، فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى إعمدة الصحافة، دار عشتورت للطباعة والنشر، سوريا، 1999.
18. مقابلة شخصية مع الفنان خير الدين خردوش، موضوعها: أسلوبه في تصميم القصص المصورة، أستاذ مادة التربية الفنية بثانوية الشهيد بوعود أحمد فرماتو، ولاية سطيف، 13 نوفمبر 2024.